خطبة ( فضل يوم الجمعة وخصائصه ) 8/8/1446

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله...

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله، وتعرفوا سبل مرضاته فاسلكوها، وسبل غضبه ومقته فاجتنبوها، لعلكم تفلحون.

معاشر المسلمين: إن مما يمر بالجميع في حياتهم مرحلةُ الفتور الذي يكون بعد نشاط في الطاعة، ولكن الناس يختلفون في هذا الفتور، فبين مستمر في فتوره، وراجع إلى نشاطه وعبادته، أخرج البيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن عمرو قال قال صلى الله عليه وسلم: "إن لكل عمل شرّة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك".

أيها المؤمنون: إن مما يتيقنه قلب العبد أن الله -جل جلاله- له الحكمة البالغة في أفعاله، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا معقب لحكمه -سبحانه- وهو العليم الخبير، ومن ذلك: أن الله -سبحانه- يصطفي من يشاء من خلقه، فقد أصطفى من الملائكة رسلاَ ومن  الناس، ويفضل بعض الأوقات على بعض، وبعض الأمكنة على بعض، فقد فضل مكة على سائر البقاع، ثم من بعدها المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم، وفضل بعض الشهور على بعض، فعدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، وهي ذو القَعدة، وذو الحِجة، ومحرم، ورجب، وجعل بعض الأيام أفضل من بعض فخير يوم طلعة فيه الشمس هو يوم الجمعة، وجعل أفضل الليالي على الإطلاق ليلة القدر.

معاشر المسلمين: لنعظم ما عظم الله، فإن تعظيم ذلك من تعظيم الله.

ولقد بين سبحانه في كتابه: أن الحسنات تضاعف في بعض الأمكنة والأزمان، وأن السيئات تعظم عقوبتها كذلك، قال سبحانه: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) [البقرة: 217].

وقال سبحانه عن المسجد الحرام: (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الحـج 25].

عباد الله: إن يوم الجمعة يوم عظيم له ميزات عظيمة، نمر عليها لبيانها، فالكثير من الناس لا يعرف في الجمعة إلا النوم، ناسياً أن الله -جل وعلا- هدانا إليه، وقد ضلت عنه اليهود والنصارى؛ أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد" .

ومن فضل يوم الجمعة: أنه أفضل أيام  الأسبوع؛ كما أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة".

ومن فضل يوم الجمعة: أنه يوم عيد الأسبوع؛ كما أخرج الطبراني في الصغير من حديث أبي هريرة قال  صلى الله عليه وسلم في جمعة من الجمع: "إن هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان له طيب فليمس منه، وعليكم بالسواك".

ومن الدلائل على أن يوم  الجمعة عيدُ الأسبوع: أنه لا يجوز إفراده بالصوم؛ فقد أخرج البخاري من حديث محمد بن عباد قال سألت جابرا: أنهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن صوم يوم الجمعة؟ قال: نعم. زاد غير ابن أبي عاصم يعني أن ينفرد بصومه.

وأخرج البخاري من حديث جويرة بنت الحارث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل عليها يوم الجمعة، وهي صائمة، فقال: "أصمت أمس؟" قالت: لا، قال: "أتريدين أن تصومي غدا؟" قالت: لا، قال: "فأفطري".

وليوم الجمعة فضائل كثيرة؛ منها: أن الساعة تقوم فيه، أخرج مالك في موطئه من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة، ما على وجه الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا ابن آدم".

ومن فضائله: أن فيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن يصلي يدعو الله إلا استجاب الله دعائه؛ كما أخرج أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة: أن قال صلى الله عليه وسلم  ذكر الجمعة، فقال: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله -تعالى- شيئاً إلا أعطاه إياه"، وأشار بيده يقللها.

وأرجى وقت لهذه الساعة هو من دخول الخطيب يوم الجمعة إلى انصرافه من الصلاة ، وآخر ساعة من يوم الجمعة قبل الغروب؛ كما صح به الأثر.

ومن فضائل هذا اليوم: أن يقرأ في فجره في الركعة الأولى بسورة السجدة وفي الثانية بالإنسان؛ كما أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: "كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ في الجمعة من صلاة الفجر: ألم تنزيل، وهل أتى على الإنسان".

وفي رواية الطبراني في الصغير: "يديم ذلك".

وعند الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس: "في كل جمعة".

ومن فضائل هذا اليوم: قراءة سورة الكهف فيه؛ فقد أخرج الدارمي  من حديث أبي سعيد موقوفاً وله حكم الرفع: "من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له فيما بينه وبين البيت العتيق" [ورواه الخطيب بلفظ يوم الجمعة].

 وجاء من طريق أخرى بدون تحديد يوم ولا ليلة .

اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات، وتدارك ما فات، إنك جواد كريم.

أقول قولي...

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين...

 أما بعد:

فيا أيها المؤمنون: الخطأ من طبيعة بني آدم، وليس عيباً صدوره من البشر، ولكن العيب أن يتعاما المرء عن الصواب، ويتجاهله إما بقصد أو بدون قصد، ولهذا سنتعرض لبعض الأخطاء التي يقع فيها بعض المسلمين في يوم الجمعة، فمن ذلك: الحديث أثناء الخطبة، وأكثر الناس يتساهل بالكلمة والهمسة، والحديث -أيها الإخوة- أثناء خطبة الجمعة محرم على الصحيح، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: "إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة : أنصت فقد لغوت".

قال بعض العلماء: لغوت، بمعنى صارت صلاتُك ظهراً، ولم تدرك أجر الجمعة، ويشهد لهذا القول قوله: "ومن لغا فلا جمعة له".

وكذلك كثرت الحركة ، والانشغال بالشماغ أو الجوال ، أو بالسواك ، والعبث بفرش المسجد ونحوه .

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس: عدم أداء تحية المسجد إذا دخل والإمام يخطب، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث جابر: أن رجلاً دخل يوم الجمعة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب، فجلس، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: "أصليت؟" قال: لا، قال: "قم فصل ركعتين".

وعليه أن يوجز فيها؛ فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عن جابر قال: قال صلى الله عليه وسلم: "إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب، فليصل ركعتين، وليتجوز فيهما".

ومن الأخطاء: أن بعض الناس يظن أنه بمجرد ما يدرك الإمام في الصلاة، فإنه أدرك الجمعة، ولو أدركه في التشهد الأخير، وهذا خطأ والصواب أنه لا يدرك الجمعة حتى يدرك ركعة كاملة، ولا يدرك الركعة إلا بإدراك الركوع، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة".‌

وأخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من أدرك ركعة من الجمعة فليصل إليها أخرى".

ومعنى هذا: أن من لم يدرك ركعة، فإنه لم يدرك الصلاة، فتكون الجمعة قد فاتته، وعليه أن يصليها أربع ركعات ظهراً، فلنتنبه لذلك.

ومن الأخطاء كذلك: أذية المسلمين داخل المسجد بأي نوع من أنواع الأذية، سواء كان صوتاً أو حركة أو رائحة، وذلك كتخطي رقاب المصلين أثناء الخطبة، ومضايقة الناس في أماكنهم، ومنها عدم إغلاق الجوال، حتى يصدر منه الرنين، أو الموسيقى، فيؤذي بذلك غيره، وربما دعا عليه بعض المصلين.

ومن الأخطاء التي شاعت وراجت في وسط الناس: التأخر عن الحضور يوم الجمعة، فالبعض من الناس -هداهم الله- لم يسمع الخطيب منذ زمن؛ لأنه لا يحضر إلا بعد إقامة الصلاة، والآخر لا يأتي إلا بعد دخول الخطيب، فكثير من المساجد يدخل الخطيب ولا يوجد من المصلين إلا صفوفاً تعد بأصابع اليد الواحدة، ثم إذا سلم الإمام، وإذا بالمسجد قد امتلأ حتى ضاق على الناس، وهؤلاء المتأخرون قد فوتوا على أنفسهم خيراً كثيراً، فمن ذلك: أنه قد فاتهم أجر التقريب؛ كما  أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة، فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر".

‌

ومن ذلك ما فاته من الخير الكثير من الخطبة، فكم فيها من علوم وفهوم وثقافة فاتت المتأخر عن الجمعة، وما يدري ذلك المتأخر أنه ربما تفوته الكلمة التي فيها نجاته.

ألا فلنتق الله -عباد الله-، ولنبادر، ولنسابق إلى الحضور يوم الجمعة، كما كان السلف، فقد دخل أحدهم المسجد يوم الجمعة فوجد اثنين قد سبقاه، فقال: ثالث ثلاثة وما ثالث ثلاثة ببعيد، يعني بذلك القرب من الله -تعالى- يوم القيامة عند رؤيته، كما روي في الأثر.

وقد كانوا إلى عهد قريب يبكرون للجمعة من السحر بالسرج يمشون إلى الجمعة قبل الفجر.

اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات بالأعمال الصالحات.